حياة مصر

كيف ننقذ الحاضر والمستقبل

رسالة مرفوعة إلى حضرات أصحاب السمو الأمراء وإلى أعضاء مجلس الشيوخ، وإلى نواب الأمة السابقين والاسبقين وإلى ولاة الأمور، وإلى الجرائد والمجلات، وإلى الرأى العام المصري.

مقدمة من صاحبها

الدكتور فكرى منصور

صندوق البريد ٣٣٦ مصر

منتصف عام ١٩٢٥

---

obeikandl.com

(طابع الرسالة بعين الكبرة والوطنية لا الهوى والحزبية)

(المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين عمارة فايد رقم ٣)

obeikandl.com

الى روح الامير

إلى روح الأمير اسمعيل بن محمد على الكبير ،

إلى الأمير الشهيد رسول مصر فى السودان ،

إلى من غدر به نمرفأرداه محروقاً فمضي ضحية استرجاع السودان وتأمين منابع النيل ،

إليه فى الملكوت أحنى هامتى ،

ومن روحه العالية أصور آمالى ،

من مصر إلى السماء ع . ن

صيف ١٩٢٥ م — ١٣٤٣ هـ — ١٦٤١ ش

obeikandl.com

حياة مصر

خطر يتهدد البلاد ويجب تلافيه

رسالة مرفوعة إلى حضرات أصحاب السمو الأمراء، وإلى أعضاء مجلس الشيوخ وإلى نواب الأمة السابقين والأسبقين، وإلى ولاة الأمور، وإلى الجرائد والمجلات، وإلى الرأي العام المصري.

الموضوع: —

مشروعات ري السودان — مناطق الخطر على مصر — خطر انشاء — سد وخزان جبل الاولياء — كيف ننقذ الحاضر والمستقبل — مواجهة الأخطار القائمة — ليست المسألة فتح اعتماد مالى بل هي كيان الامة وسلامة مستقبلها — يجب استئناس الوزارة المصرية برأي الأمة قبل ابرام شأن فى خزانات النيل الأبيض — ليست المسألة حزبية ولا شخصية — يجب دعوة البرلمان بغير تردد ولا تسويف — ليس من مصلحة الوطن تفرد الوزارة بمواجهة الأخطار المحيطة فى غيبة البرلمان طويلا — إمكان اجتماع مجلس النواب المنحل — موقف الزعماء والأحزاب والأفراد — رأى البلاد — المؤتمر

(رجاء)

« طالع الرسالة بعينى الحكمة والوطنية لا الهوى والحزبية »

بيان: —

أذاعت وزارة الأشغال أخيراً مذكرتين عن مشروع انشاء قناطر أوليا على النيل الأبيض، بعد أن قدمت المشروعين إلى مجلس الوزراء للمصادقة عليهما واعتماد المال اللازم (من الاحتياطي العام) لأجل الشروع فى الأعمال بعد أسابيع وانجازها على وجه السرعة، وقدرت لمشروع سد وخزان جبل أوليا مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية، ولا نود أن نناقش فى تفصيلات هاتين المذكرتين وما احتوتا من الأرقام والاقتراحات فى سير العمل ونظامه، انما نتكلم فى جوهر الموضوع الذى هو بيت القصيد، نتناول موقف مصر حيال انشاء الخزانات فى السودان من الوجهتين الفنية والسياسية،

وعمدتنا في الأولى آراء المهندسين الثقات ، ونرجو أن نكون فى هذه العجالة قد ساعدنا فى تنوير الرأي العام قياماً بما يجب نحوه من الخدمة الخالصة الشريفة .

موضوع اليوم وغداً : —

قضى الأمر الذي لا مرد لقضائه وتمت خزانات سنار على النيل الازرق ، وها هي تشرع فى أداء مهمتها العظيمة فى حجز الماء ابتداء من يوليه سنة ١٩٢٥ ، ويفهم من مناقشة المهندسين الانجليز أنفسهم فى انجلتره ، أنه متى تم انشاء الترع الكافية فى أرض الجزيرة وبقية وادى النيل الأزرق فستصبح هذه الخزانات قادرة على حرمان مصر من الماء ذى الطمى الخصب الذى يتدفق إلينا نحو خمسة شهور أو ستة من السنة فيملأ النبات حياة ويكسب الأرض فتوة ونضارة ، وعلى أية حال فان مصر منذ شهر يوليه ستمسى سعادتها تحت رحمة خزانات مكوار وكلما تقدمت الشركات البريطانية فى الاستعمار وحفر الترع وإعداد الأراضي فسيزداد مركز مصر حرجاً وخطورة ، ومفهوم أن ماء الرى العادية تأتى مصر عن طريق النيل الأبيض وهى المياه التى يحمر لونها ويغمق خلال شهور الفيضان لدى ورود الخير من النيل الأزرق ، ولقد أفاضت لجنة المهندسين الوطنيين فى مستهل النهضة المصرية عامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ فى نقد مشروعات الرى والخزانات ، وأبانت ما لخزان مكوار من الخطر والضرر على القطر المصرى ، ونرجو من كل مهتم بهذا الموضوع الحيوى أن يراجع تقرير هذه اللجنة ولعل بعض الخيرين الغيورين يتكفل بطبعه واذاعته قبل أن يبرم أمر فى (مسألة الماء) ، كما أننا نعلم أنه يوجد فى محفوظات لجنة السودان البرلمانية تقارير ومذكرات فى موضوع الخزانات تعد على أعظم جانب من الأهمية .

مشروعات الخزانات :

تقضى المشروعات الهندسية الرسميه بأقرار انشاء خزان سنار لحجز ما يتيسر من ماء الفيضان بغية إرواء أراضى الجزيرة الواسعة وغيرها . وبما أنه من المتوقع أن يضر هذا الحجز بمياه الري فى مصر وخاصة فى الأعوام ذات الفيضان المنخفض ، فينبغى انشاء خزانات على النيل الأبيض لتضمن لمصر سائر حاجتها ، وقالت وزارة الأشغال فى عرض مذكرتها الاخيرة على مجلس الوزراء بعد أن تنورت برأى المستشارين البريطانيين الفنيين كما ذكرت « ان كمية المياه المزمع خزنها فى خزان جبل أوليا ستكون كافية لامداد القطر المصرى فى أشهر الصيف بمقدار من المياه مساو لما نستمده الآن من خزان أسوان الحالى ..... وهذه الزيادة في الايراد الصيفى ستكون وافية بمطالب القطر المصرى فى

الخمسة عشر عاماً التالية بما في ذلك الثلاثة الاعوام التى يستغرقها انشاء الخزان »

ثم قالت وزارة الاشغال عن المستقبل « أما فيما يتعلق بالمستقبل البعيد - أى بعد خمسة عشر عاما - فيحتاج إلى انشاء أعمال للتخزين بأعالى النيل الأبيض ، والظاهر أن بحيرة البرت هى انسب موضع لانشاء خزان لادخار المياه بمقدار يسمح بأصلاح ما تبقى من الاراضى بدون زرع بالقطر المصرى » ا . هـ .

هكذا تسير المشروعات فأن انشاء هـذه الخزانات يستتبع إقامة قناطر عند نجع حمادى لتحويل مقدار من أراضى الصعيد الى رى صيفى ، وكذا إلى إقامة قناطر أخرى وترع جديدة فى داخل القطر المصري .

ويمكننا أن نتصور أن خزان مكوار هو عمل سوداني بحت ، وان خزان جبل أوليا هو عمل مصرى سودانى ، وان خزان نجع حمادى وأمثاله تخص مصر بالتبعية ، فنرى المصالح متضاربة متباينة ،

مجاراة وزارة الأشغال : -

نسلم جدلا مع وزارة الاشغال ومهندسى انجلترا والسودان بأن هذه المشروعات لا تضر بمصر على الاقل فى الوقت الحاضر ، ونسلم أكثر من ذلك ونتمشى مع وزارة الاشغال العمومية « بعد استقصائها النظر في مختلف المشروعات السابق عرضهـا فيما مضى ترى أن انشاء سد وخزان على النيل الابيض عند جبل أوليا هو أفضل وأسرع وارخص وسيلة للحصول فى القريب العاجل على ذلك الايراد الصيفى الذى قد أصبحت مصر فى أشد الحاجة اليه » .. نسلم الى أبعد من ذلك وأعمق مع وزارة الاشغال العمومية كما قالت فى مذكرتها الاخيرة أيضاً « ان مثل خزان بحيرة البرت المقترح عمله فى القابل يستطيع أن يخزن من المياه ما يكفي لحاجة عامين عند الضرورة » . وأرجو من القارىء أن يتفرس فى هذه الفقرة الأخيرة ويعيد تلاوتها ، لعل الله يفتح علينا وعليه لفهم مراميها فى المستقبل البعيد ، أى كما قالت الوزارة المذكورة (بعد الخمسة عشر عاما التالية بمـا فى ذلك الثلاثة الاعوام التى يستغرقها انشاء الخزان » أي أن التحاريق والجدب العام يحـلان بكـلكلها ابتداء من عام ١٩٤٠ ميلادية وعام ١٣٥٨ هجرية وعام ١٦٥٦ مصرية قبطية ، وقانا الله شر ذلك العام وما يليه من الأعوام !! فما ترى سوف نرى ؟

مركز مصر حيال المشروعات :-

بعد الايضاحات المتقدمة ننظر الى موقف القطر المصري حيال هذه المشروعات : -

أولا : ـ انشاء خزان سنار يؤثر على الري فى مصر ابتداء من هذا الصيف ويزداد الاضرار بمصر على توالى الايام ، ومن المهم أن نثبت هنا أن هذا الخزان قام على اكتاف المصريين ، وليس هذا المجال للشرح والافصاح ، بينما القطر المصري لا يرجع عليه من هذا الخزان غير الدمار والخسران .

ثانياً ـ الشركات صاحبات الامتياز على أراضي السودان ستجنى وحدها الثمرة والارباح على حساب الاضرار بمصر والمصريين ، وكفى هؤلاء أنهم محرومون حتى من المساهمة فى الشركات

ثالثاً ـ تعوض مصر عن خسارتها فى مياه النيل الازرق بالزيادة فى إيراد النيل الأبيض ، كتعويض الناس زمن الحرب بنشارة الخشب بدل القمح في صنع الخبز ، ثم إن مصر تحشم خسارة أخرى اذ تكلف المالية المصرية بانشاء سد جبل أوليا وخزانه على نفقتها .

رابعاً ـ تعوض مصر عن الخسارة المتفاقمة فى مياه الرى بانشاء خزان بحيرة البرت بأقصى البحيرات الاستوائية ثم تقوم بتعديل وتهذيب مجرى النيل فى منطقة السدود لاتقاء خسائر التبخر والتسرب ، ولكن هذا الخزان وهذه الاعمال الشاقة تكون أيضاً على عاتق مصر والمصريين كما أفهمتنا مذكرة وزارة الاشغال . وقد اقرها مجلس الوزراء فى ١٣ يونيه سنة ١٩٢٥

خامساً ـ من الوجهة الصحية الحيوية يستتبع مضاعفة ايراد القطر المصرى من مياه النيل الابيض تعريض الاحياء من المصريين لجراثيم أمراض المنطقه الحارة الفتاكة التى يجتازها النيل الابيض ، ومن المحقق ان كثيراً من الامراض الدورية المنتشرة فى القطر المصرى تفد صادرة من النيل الابيض

سادساً ـ صحة الاراضى المصرية : ان الزيادة فى ايرادنا من النيل الابيض ستفضي إلى شيخوخة تربة مصر لخلو هذا الماء من الغرين وعناصر الاخصاب ، وتخفيفاً لأثر هذه الكارثة لابد من تكليف الدولة المصرية بانشاء المصارف العديدة وتحميل الاهالى فادح الضرائب وتعريض الاراضي على العموم لانحطاط الاسعار وبخسها وفى هذا الطامة الكبرى .

سابعاً ـ الوجهة الحربية :

من الوجهة الملموسة فالخطر على مصر واضح من تقارير اللجنة الرسمية التى بحثت مشروعات الخزانات منذ أربعة أعوام ، ومن تقرير ثقات المهندسين الاجانب والمصريين ، ومن تقرير لجنة المهندسين الوطنيين « أن اليد المسيطرة على خزانات النيل تملك حياة مصر وهلاكها ، وانها تستطيع ايذاء القطر المصرى بل وإماتته اذا شاءت » ولم نعجب من اعتراف الخبراء الفنيين بهذه

الحقائق الخطيرة بعد أن رأينا كيف افتى المهندسون الحربيون فى هيئة أركان الحرب البريطانى بوجوب إشراف الانجليز على مصدر الترعة التي تروى منطقة قناة السويس ، وذلك عندما كان الانجليز يبحثون مشروع ملنر وينظرون في إمكان نقل جيش الاحتلال إلى شرق القناة !!

وأمامنا اعتبار آخر حرى بانعام النظر فان خزان بحيرة البرت الذى أشارت اليه وزارة الاشغال العمومية المصرية في مذكرتها الى مجلس الوزراء (يستطيع أن يخزن من المياه مايكفي لحاجة عامين عند الضرورة) كنص تقريرها الرسمي ، فكأن خزان بحيرة البرت سيكون حجر عداوة وتهديد لكيان مصر وحياة المصريين .

وإذا أضفنا إلى الايضاحات المتقدمة أن منابع بحر عطبرة والنيل الازرق واقعة في الحبشة حيث بحيرة تسانا ، أمكن أن نحدد المناطق الحربية فى وادى النيل ، وهي مناطق الخطر التى يتسنى لمن وضع يده عليها أن يسيطر (على حياة القطر المصرى ويقبض على أداة هلاكه المباشرة)

مناطق الخطر

« اذا فقدت مصر السيطرة على مناطق الخطر فى السودان أضاع المصريون كل تأمين على الحياة ، وأمسى عيشهم ذلة ، وتحول هناؤهم شقاء ؛ واستحال أحرارهم أرقاء » لسان الحال »

« إن السودان ألزم لمصر من الاسكندرية » (تقرير المستشار المالى سنة ١٩١٥)

أولا : — منطقة بحيرة تسانا فى الحبشة :

ثانياً : — منطقة خزان سنار على النيل الازرق.

ثالثاً :— منطقة الخرطوم عند ملتقى النيلين الازرق والابيض.

رابعاً : — منطقة سد وخزان جبل الاولياء قبلى الخرطوم .

خامساً: — منطقة بحيرة البرت التى تمد النيل الابيض.

هذه هي المناطق الرئيسية التى ينبغي أن تكون قبلة المصريين كافة وموضع اهتمام المهيمنين خاصة على احترام الدستور وقوانين الامة المصرية ، والمحافظة على استقلال الوطن وسلامة أراضيه ، وكذا الذين عاهدوا الامة وأقسموا فى حضرة الملك المعظم وسائر ممثلى الامة « ان يكونوا مخلصين للوطن وللملك مطيعين للدستور ولقوانين البلاد ، وأن يؤدوا أعمالهم بالذمة والصدق » .

وكى نقرب إلى أذهان الرأى العام مقـدار الخطورة الحربية والسياسية والاقتصادية التى لهذه المناطق الخمس بالنسبة لسلامـة القطر المصرى ، نرى من المهم جداً أن نبين الابعـاد بالـكيلومترات بين عاصمتنا (القاهرة)او بين تلك المواقع .

أولا : — ٤٤٣٨ ك لغاية بحيرة تسانا فى الحبشة

ثانياً : — ٣١٧٣ ك لغاية سنار حيث خزان مكوار .

ثالثاً : - ٢٨٢١ ك لغاية الخرطوم .

رابعاً : — ٢٨٦٦ ك لغاية جبل الأولياء على النيل الابيض .

خامساً - ٤٩٤٢ ك لغاية بحيرة البرت (حيث خزان - المستقبل — الذى يحجز مياه عامين) .

انظروا ياقومي إلى خطورة هاته المسافات وما لها من الاثر فى المواصلات وحركات قوات الدفاع ، وإنه ليتعين أن نأتى على مقارنة بسيطة لهذه المسافات . فان البعد بين القاهرة واسوان بطريق شاطىء النيل الايمن يبلغ ٩٤٦ ك ، والمسافة بين أسيوط واسوان بطريق شاطىء النيل الايسر تبلغ ٥٤٤ ك ، ولايخفى مايشعر به سكان القاهرة وأسيوط من البعد السحيق بينهم وبين أسوان، كلما أرادوا الانتقال اليها فكم بالاحرى تلك الجهود التى تكابد إذا ناب خطب وانقطعت المواصلات بين القاهرة ومناطق حجز المياه الرئيسية الخمس البادية الذ كر ؟؟

ضمان حياة مصر

يقول كبير دهاة انجلترا مستر لويدجورج من خطاب وجّهه الى قومه ابان الحرب العظمي « الويل لنا إذا لم نكن صريحين مع انفسنا فان الامة التى لاتصارح نفسها يكون مصيرها إلى الانهيار والدمار » ، فعلى الذين يوجهون الخطاب إلى أمتهم أن يصارحوها أو على الاقل أن لا يخدعوها أو يدعوا لانفسهم مالا يقدرون ، وهل أكون غير صريح اذا قررت مع الحوادث والتجارب والمشاهدات أن لاضمان لحياة القطر المصري مالم يؤمن وصول الماء الوافى طول أيام العام الى جميع المدن المصرية على الدوام مع وجوب أن تكون الخزانة المصرية فى أمان من خطر الغارات السياسية والتحرشات الحربية أو هدفاً لابواب المغارم ، إذ ليس ادعى لانتحار مصر وخرابها من هذه المهلكات .

علاج الحالة : —

(١) إن من الظلم البين والخطأ الفاضح ان تحمل الخزانة المصرية بنفقات سد وخزان جبل أوليا فهو مشروع ما كانت لتحتاجه مصر لولا انشاء خزان مكوار ، فالذين ينتفعون بخزان سنار هم وحدهم الذين يجب عدلا أن يتحملوا نفقات خزان أوليا ، ومن باب أولى خزان بحيرة البرت وقد كتب فى الصحف العام الفارط النائب السابق الاستاذ تهامى خشبه المهندس بحثاً جيداً فى موضوع المسئول عن نفقات الخزانات ، وأيد هذه النظرية فى جانب مصر بحجج دامغه .

(٢) يجب إيفاد بعثة هندسية ومندوبين رسميين (من المصريين) عن الحكومة المصرية (الى الحبشة) مزودين بكافة التسهيلات الممكنة للمفاوضة مع حكومة الحبشة والاتفاق معها فى شأن الاشراف على مياه بحيرة تسانا قبل أن تسبق دولة أجنبية وتبسط سيطرتها على البحيرة وتستقل بالتصرف فى مائها

(٣) يجب بداءة ذي بدء أن تجرى مفاوضات بين مصر وانجلتره لعقد اتفاق تضمن به انجلتره عدم تعرضها أو تدخلها بأية حالة عندما تريد مصر إقامة خزان عند بحيرة البرت ، وبعبارة أخرى ألا تجعل هذا الخزان محل مساومة ، وألا تمانع في حراسته قوة مصرية دائمة لهذه المنطقة ، وليس ثم ضير لمصالح بريطانيا فى هذه التصرفات .

(٤) يجب بداءة ذى بدء ان يتم الاتفاق على جعل مناطق جبل الأوليا ومكوار تحت حماية القوات المصرية البحتة .

(٥) يجب قبل انشاء سد وخزان جبل أولياء أن تصفى أهم نقط الخلاف الحربية بين انجلتره ومصر حتى يتسني عودة جانب من القوة المصرية إلى السودان بحيث يوضع الاحتياط المناسب فى الخرطوم وغيرها ،

(٦) يكون الاشراف الهندسي على المياه والخزانات للمهندسين المصريين :: وليذكر السياسيون المصريون ، وهم لا شك ذاكرون دائما ، أنه ليس أعجز من المفاوض المصرى إذا دخل فى مفاوضة مع المفاوض الانجليزى حين تكون الخزانات في قبضة السلطة البريطانية ، لأن الحقائق الماثلة تهولنا وتنذرنا بالشر المستطير إذا أقدم المصريون لاقدر الله على إنشاء خزان وسد جبل الأولياء قبل ضمان أشراف المصريين الفعلى على الخزانات :! فليكن هذا الخطر نصب أعين المصريين

قبل الوقوع في المحظور ، وليتداركوا حل هذا الاشكال والفرصة سانحة، فارحموا وطنكم ولا تجروا على الحكومات المستقبلة والبرلمانات المصرية الآتية متاعب وأهوالاً لا قبل لمصر المنكودة على احتمالها .

الأخطار محدقة والأمة متخاذلة

— كيف ننقذ الحاضر والمستقبل ؟؟

شرحنا الداء وأوضحنا الدواء ، بقي أن ندلى بالوسائل العملية للوصول إلى ضمان حياة مصر وانقاذها وهنا نواجه الامر الواقع من أربع جهات أساسية لكل واحدة أثر فى تكييف الحالة الحاضرة والمقبلة!! وهنا نبرز صورة الجميع بايجاز :ـ

أولا :ـ إن خزان مكوار الذى هو رأس الزاوية قد تم بناؤه ، ومن الآن فصاعداً سيشعر القطر المصرى بضرر هذا الخزان وسيزداد تأثيره السيء عليه باضطراد :

ثانياً :ـ الجيش المصرى :

ان الجيش المصرى الكفيل بصيانة مصدر الحياة صار طريداً مقصياً عن السودان وسياسة التطويق والاحتلال متغلغلة .

ثالثاً :ـ الوزارة والأمة :ـ

ان الوزاراة المصرية القائمة تعانى معضلات جمة تنوء بالراسيات ، وتتحمل وحدها فى غيبة البرلمان المصري مسئولية مواجهة الأخطار الهائلة المحدقة بالبلاد من كل صوب ، والوزارة بتأثير الفتنة الحزبية منهمكة فى توطيد مركزها ، فلا الأمة راضية أن تنزل عن كبريائها وتدعو هيئة الوزارة الى صفوفها الموحدة ، ولا الوزارة قابلة ان تتقدم إلى الامة بسياسة التوفيق والائتلاف وتحوط الموقف بروح إنكار النفس ، على ضوء الخطر المشترك .

رابعاً :ـ متى تم انشاء سائر الخزانات سيمسى مصدر حياة مصر فى السودان مهدداً فى كل زمان بثورات السودانيين وتألبهم علينا سواء من أنفسهم أو بتحريض الصالح البريطاني ، ومن جانب آخر فأن الخطر الاجنبي نفسه قائم من ناحية الاستعمار البريطانى ، وكذا تنازع المصالح والاطماع فى أفريقيا وما يخشى من انتقاض فرنسا وإيطاليا والزحف على السودان من طريق المستعمرات ، فضلا عن احتمال طمع الحبشة أو غزوها وتوغلها فى السودان .

مواجهة الاخطار القائمة

يقول لورد بيرون وترجم مقالته الشاعر المصرى :

الخير كل الخير فى الاقـدام والشر والحرمان في الاحجام

ويقول منقذ الانجليز مستر لويد جورج : « ليس الرجل هو الذى تقابله الخطوب والحوادث ، انما الرجل هو من يعرف كيف يصرف الحوادث ويقابل المحنة بالحزم والحكمة »

إذا استعرضنا الضمانات التى يتطلبها الموقف لانقاذ حياة مصر الفيناها عظيمة التكاليف، ولكن امرها يهون إذا أقدم زعماء البلاد وقام التعاون بين الحكومة والامة على نجاة الوطن ، وهاهي الفرصة سانحة والاخطار قائمة ، وكفى الوطن خذلانا وخزيا ، فما يفتقر الموقف إلا إلى مجهودات سلمية مشروعة وميسورة ومن برّ بها فقد وفى الامانة حقها . ، والطريق الطبيعي لمواجهه هاته الاخطار القائمة يهدينا الى الواجبات الآتيه

أولا :ـ الوفاق بين الاحزاب والافراد .

أول واجب عام أن تسود البلاد فى هذه الساعة العصيبة سياسة الوفاق بين الاحزاب تاركين مأساة الماضي وعتابه جانباً ، لافظين سياسة الانقسام ، ويلزم أن يعم جميع الافراد روح الائتلاف والتوفيق ، فقد كفانا فشلا وانخذالا من وراء التفكك والانحلال .

ثانياً :ـ الوفاق بين الانجليز والمصريين :

ينبغى أن يسود جو وفاق بين المصريين والانجليز ، ولا يعوزنا الأدلال على ما قد صار لسياسة الصلح والتوفيق بين الدولتين من الخطورة والاهمية لخير الامتين ورفاهيتهما ، وضمان السلام الدائم والفوز لمستقبلهما وليكن رائدنا « مسالمة الخصم مع التحفظ منه » كحكمة ابن حزم الأندلسي

اجتماع البرلمان المصري عاجلا :

ثالثاً :ـ اجتماع البرلمان المصرى :ـ

يجب أن يتضافر الجميع على تعجيل انعقاد البرلمان المصري ليواجه الموقف بتفاصيله ؛ ويجب أن نذكر الأمة بأن كل يوم ينقضى والبرلمان معطل يجر الى كوارث متفاقة لايكون من الهين

تلافيها ويكون الجيل الحاضر قد أساء إلى نفسه والى المستقبل، وهذا عار وشر تترفع عنهما أمة عريقة نبيلة مجدة كالامة المصرية العظيمة ، نعم يجب ان يتردد في كل أسرة وجماعة وفى كل مجلس وناد صوت واحد « يجب أن يجتمع البرلمان حالا » .

إن جلالة مولانا الملك الدستوري ليسره أن تعرب الامة عن إرادتها فى حياة الوفاق والائتلاف، وعن أمنيتها فى استئناف الحياة النيابية عاجلا ، وهل أجمل من أن يرى الملك الحكيم شعبه العظيم يتفانى في الجد لتأمين الحياة لمصر فى ظل اتفاق الاحزاب وتعاون الافراد وتضامنهم .

إن موقف البلاد خطير يتطلب اجتماع البرلمان حالا ، وإن فى ذمة أعضاء مجلس الشيوخ مسئولية عظيمة في تأخير انعقاد البرلمان ، فهم الهيئة الوحيدة بالصفة النيابية الرسمية التي تتحمل الآن أمام الامة والتاريخ مغبة هذا التعطيل

الدستور وآمالنا فى شيوخنا :ـ

أمامنا المادة ٤٠ من الدستور المصرى تقضى « بأن جلالة الملك عند الضرورة يدعو البرلمان الى اجتماعات غير عادية ، وهو يدعوه أيضاً متى طلب ذلك بعريضة تمضيها الاغلبية المطلقة لاعضاء أى المجلسين » وطبيعى أن تترقب الأمة حكمة الشيوخ لاصمتهم وتنتظر البلاد كلمتهم الرهيبة ، وتتطلع الى شخصيتهم الحازمة وإرادتهم النافذة :وما أحراهم أن يتقدموا بعريضتهم لأنقاذ الموقف وهم شيوخ الامة والامناء على دستورها .

إن خطورة الحالة لا تحتمل اغراق الوزارة فى تعديل قانون الانتخاب أو تحويره وإطالة أمد التعطيل والتسويف فى اجراء الانتخابات لمجلس النواب وأمامنا المادة ١١٤ من الدستور قد تحل هذا الاشكال إذ تقول :ـ

امكان اجتماع مجلس النواب المنحل

« يجرى الانتخابات العامة لتجديد مجلس النواب فى خلال الستين يوماً السابقة لانتهاء مدة نيابته، وفى حالة عدم إمكان إجراء الانتخابات فى الميعاد المذكور فان مدة نيابة المجلس القديم تمتد إلى حين الانتخابات المذكورة » ١١٤ دستور .

ولا يخفى أنه قد انقضى أكثر من شهرين على نيابة المجلس القديم ، فيجب قانوناً أن تعود فتمتد نيابة هذا المجلس إلى حين الانتخابات المقبلة ، وإذا قيل بعدم جواز إعادة نيابة المجلس بعد انحلاله

أضفنا مجيبين بأنه ليس فى الدستور المصرى مانع يحول دون عودة المجلس المنحل الى الاجتماع اذا اقتضت مصلحة الدولة ذلك. بل إن هناك اباحة صريحة فى إعادة مجلس النواب المنحل إلى العمل وقد أورد الشارع على سبيل المثال حالة فى المادة ٥٤ ، أطال الله تعالى حياة مولانا الملك المفدى :

فاذا اقدم حضرات الشيوخ الامجاد على طلب اجتماع البرلمان فوراً وتفضلت عناية صاحب الجلالة بالقبول فان الدستور يبيح دعوة أعضاء مجلس النواب المنحل الى الاجتماع والعمل ، وبذلك يتم عقد البرلمان . وفى هذا عين مصلحة الدولة المنشودة .

رأى البلاد

مؤتمر وطنى

ربما كان بين الباحثين من يخالفنى فى تأويل ما اشرت اليه من مواد الدستور ففى الامكان اذا تنحى الشيوخ عن تأدية هذا الواجب المقدس اللامه فى هذه الازمة العصيبة فى الامكان ان يجتمع زعماء النواب لدعوة زملائهم اعضاء المجلس المنحل والمجلس النيابى السابق وأعضاء الشيوخ ورؤساء العشائر والطوائف المصرية فى هيئة مؤتمر للنظر فيما يحسن ان تتبعه البلاد لحل مشكلة السودان المعقدة قبل أن يفوت الوقت ويستفحل الامر .

الختام

إلى الشيوخ والوزارة :-

وضح مما تقدم أن اجتماع البرلمان فوراً جائز ومستطاع وضرورى ، واننا لنهيب بحكمة أعضاء مجلس الشيوخ المحترمين ألا يدعوا رومة تحترق وهم نظّارة ، ونناشد الوزارة القائمة أن لا تمضى فى ابرام أمر الخزانات وسد جبل الاولياء وأن لا تقدم على انفاق المال الذى اعتمدته لهذه الاعمال الخطيرة فى غيبة البرلمان ، ونناشدها ونتوسل اليها أن تدع السياسة الحزبية جانبا ، وأن تواجه سياسة الائتلاف فهذا نداء الواجب وصيحة الوطن .

إلى الأمة : —

إن هذا الصوت البرىء المخلص ابداً لينادى طبقات الأمة كافة أن يطالعوا هذه الرسالة بامعان وروية ، فهى من إملاء العقل والقلب ، وأرجو أن يعم نشرها ، عسى أن يكون منها فائدة وخير لمصر والمصريين ، طالعوها ياقومى بعين الحكمة والوطنية لا الهوى والحزبية .

إلى الأمراء : —

فى الختام نتوجه بآمالنا إلى ساحة أصحاب السمو الامراء راجين أن يمدوا الامة بشفاعتهم السامية ، ونسألهم أن يعاونوا بوساطتهم فى تأليف القلوب وتوحيد الجهود لخير الوطن ، كما هى سنة بيتهم العلوى الكريم

الى السدة العلية : -

أتقدم بفروض الولاء والاجلال لـ[redacted] الملك فؤاد الاول .

صيف سنة ١٩٢٥